

تحويلات المهاجرين



تساعد تحويلات المهاجرين في مكافحة الفقر الريفي في بعض من أشد مناطق العالم فقرا. فالعمال المهاجرون يرسلون أكثر من ١٠٠ مليار دولار أمريكي سنويا إلى أوطانهم - وهذه المبالغ تستخدمها أسر المهاجرين من البلدان النامية في تغطية تكاليف المأكل، والمسكن، والتعليم. ويعادل هذا المبلغ ضعف قيمة المساعدات الإنمائية الرسمية التي تقدمها البلدان الغنية. وفي بعض البلدان تفوق هذه التحويلات الاستثمارات الأجنبية المباشرة والمساعدات الإنمائية مجتمعة.

يستخدم أكثر من ٩٠ في المائة من تحويلات المهاجرين في تغطية النفقات الأسرية. وغالبا ما تكون هذه المبالغ صغيرة وتتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠ دولار أمريكي، ولكن هذه المبالغ، على بساطتها، تذهب مباشرة إلى أيدي أشد سكان الريف فقرا.

ومما يؤسف له أن نحو ٢٠ في المائة من قيمة هذه التحويلات تضيع أثناء عملية التحويل. ولذلك فإن إنشاء وتعزيز المؤسسات المالية في المناطق الريفية يمكن أن يساعد في خفض تكاليف إرسال وتسلم التحويلات - ومن ثم وضع قدر أكبر من رأس المال العامل في أيدي فقراء الريف.

تدفقات هائلة

تشير تقديرات الخبراء إلى أن العمال المهاجرين أرسلوا في عام ٢٠٠٣ ما يعادل ٣٨ مليار دولار أمريكي إلى أوطانهم في أمريكا اللاتينية والكاريبي، و١٦ مليار دولار أمريكي في جنوب آسيا، و١٤ مليار دولار أمريكي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، و١١ مليار دولار أمريكي في شرق آسيا، و١٠ مليارات دولار أمريكي في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى، ونحو ٤ مليارات دولار أمريكي إلى أفريقيا جنوبي الصحراء.

خلال الأصدقاء، وسائقي الشاحنات، وسيارات الأجرة، والزملاء في العمل - أو يحملونها معهم عند ذهابهم لأوطانهم. وترسل التحويلات أيضا داخل البلدان المختلفة، أي من المناطق الحضرية إلى المناطق الريفية. ففي أكثر من نصف أشد مناطق الصين فقرا، على سبيل المثال، يتولى عضو واحد في الأسرة على الأقل إرسال النقود من المدينة إلى ذويه في الريف.

يعتمد الكثير من المهاجرين على الأساليب غير الرسمية، ومن ثم غير المسجلة، في تحويل النقود.

وقد تلقى سكان المكسيك وحدها ١٤,٥ مليار دولار أمريكي من التحويلات في عام ٢٠٠٣. وتمثل التحويلات نسبة ١٥ في المائة أو أكثر من الناتج المحلي الإجمالي في بلدان مثل ألبانيا، والأردن، وليسوتو، وتونغا.

ويعتبر نقص البيانات أحد أسباب التفاوت الواضح بين تقديرات التحويلات التي تذهب إلى كل إقليم. إذ يعتمد الكثير من المهاجرين على الأساليب غير الرسمية، ومن ثم غير المسجلة، في تحويل النقود. ففي بنغلاديش، مثلا، تمر ٤٠ في المائة تقريبا من التحويلات عبر نظام الهوالا، وهو شبكة تقليدية من وكلاء التحويلات الدوليين. وفي السودان، قد تصل التحويلات غير الرسمية إلى ٨٥ في المائة من مجموع التحويلات. ويقوم الأفراد في جميع أرجاء العالم بإرسال التحويلات من

خفض التكاليف من خلال المنافسة

حقائق أساسية

- تحويلات المهاجرين هي ثاني أكبر مصدر للتمويل الخارجي المقدم للبلدان النامية حيث تأتي بعد الاستثمارات الأجنبية المباشرة. كما أن هذه التحويلات تتسم بقدر أكبر من الاستقرار. فعندما يقع النزاع أو أزمة مالية تستمر التحويلات بلا توقف، بل وقد تزداد.
- إذا أخذنا في الاعتبار التحويلات غير الرسمية، فإن القيمة التقديرية للتحويلات على صعيد العالم قد تصل إلى الضعف، أي إلى ٢٠٠ مليار دولار.

- في بعض البلدان تفوق التحويلات في حجمها مستوى الاستثمارات الخارجية المباشرة والمساعدات الإنمائية الرسمية معا.

- يمكن لتوفير معلومات أكثر شفافية عن رسوم التحويل أن يساعد العمال المهاجرين على اختيار الأسلوب الأفضل لتحويل أموالهم.

- يرسل المهاجرون من أمريكا اللاتينية مبالغاً تصل إلى ٣٠٠ دولار أمريكي في المتوسط ثماني مرات في السنة إلى أسرهم، بينما يقوم العمال من جنوب شرق آسيا بإرسال نحو ٨٠٠ دولار أمريكي، ولكن بعدد مرات أقل إلى أقاربهم.

- بينما تستخدم التحويلات الفردية عادة لتغطية نفقات الطعام والسكن والاحتياجات الأخرى العاجلة، فإن النقود التي ترسلها رابطات المهاجرين إلى ذويهم تحقق فوائد أبعد مدى. مثال ذلك، تمت تعبئة ٦٠ مليون دولار أمريكي في المكسيك من أجل أنشطة التنمية المجتمعية، مثل تعبيد الطرق وتحسين المرافق الطبية، من خلال توفير أموال نظيرة للأموال التي تبادر بها رابطات المهاجرين والحكومات المحلية والإقليمية والاتحادية.

يقلل ارتفاع تكاليف إرسال وتسليم الأموال من فعالية تحويلات المهاجرين. ولكن المنافسة بين المصارف والوكالات المختصة بتحويل الأموال يمكن أن تقلل الرسوم، ومن ثم تذهب نسبة أكبر من النقود التي حصل عليها العمال المهاجرون بشق الأنفس إلى ذويهم الذين يعتمدون على هذه التحويلات. وقد انخفضت رسوم التحويلات من ١٥ إلى ٢٠ في المائة إلى ٧,٩ في المائة في السنوات الأخيرة. وكانت هذه الرسوم في حدها الأدنى في البلدان التي تشدد فيها المنافسة على القيام بعمليات التحويل.

التحويلات. وسوف يوضع برنامج جديد تبلغ تكلفته ٧,٦ مليون دولار أمريكي من أجل إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبي بهدف تقليل تكاليف التحويلات من خلال مساعدة الاتحادات الائتمانية ومؤسسات التمويل الصغير في المناطق الريفية ذات الدخل المنخفض في إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبي على تقديم خدمات مالية أفضل. وتأسيساً على خبرة الصندوق في الربط بين رابطات المهاجرين والمشروعات الإنمائية في بلدانهم الأصلية، فسوف يتعاون البرنامج المشترك مع مجموعات المغتربين في الوصول إلى الموارد الاستثمارية، والتكنولوجيا المتقدمة، والأسواق الجديدة في البلدان التي تستضيفهم. ومن أهم ما يتسم به نهج هذا البرنامج التسليم بأن التحويلات هي موارد خاصة، يملكها أفراد مارسوا أعمالاً شاقة. ومع ذلك، فإن التحويلات هي أيضاً مصدر مهم لدخل ملايين الفقراء في جميع أرجاء العالم، وتوفر النقد الأجنبي الذي تحتاج البلدان النامية إليه. ويأمل الصندوق أن يؤدي هذا البرنامج إلى إتاحة الفرص للادخار والاستثمار في المناطق الريفية بما يساعد سكانها على التغلب على الفقر.

مثال ذلك، أن بعض المصارف الكبرى في الولايات المتحدة تقدم الآن خدمات التحويل بأسعار تنافسية، كذلك تعرض خدمات بديلة تتيح للعمال المهاجرين فرصاً أكبر للاختيار من بينها، وهو ما يقلل من تكاليف إرسال النقود. وتتقاضى الشبكة الدولية للتحويلات، وهي شبكة أنشأها المجلس الدولي للاتحادات الائتمانية، من الأعضاء رسوماً تنافسية ثابتة قدرها ١٠ دولارات رسوم تحويل ألف دولار إلى أكثر من ٤١ دولة في أمريكا اللاتينية، وآسيا، وأفريقيا، وأوروبا.

ويمكن أيضاً للوكالات الإنمائية الدولية أن تقوم بدور في تشجيع الاستثمارات التي تؤدي إلى تحسين الخدمات المالية الريفية ومساعدة أسر المهاجرين على تحصيل جزء أكبر من التحويلات. ويشترك الصندوق الدولي للتنمية الزراعية مع صندوق الاستثمار المتعدد الأطراف التابع لمصرف التنمية للبلدان الأمريكية في مساعدة مرسلي ومتلقي



سوف يوضع برنامج جديد يتكلف ٧,٦ مليون دولار أمريكي من أجل إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبي بهدف تقليل تكاليف التحويلات

التكاتف

منذ بضع سنوات فقد سيلبيوس دليس، المعروف بين أصدقائه باسم شارلي، وظيفته كحارس في بورت-أو-برنس. وبذلك أصبح عاطلا عن العمل كالعديد غيره من سكان هذا البلد الكاريبي الفقير. وكانت المساعدة الوحيدة التي يتلقاها هي تلك التي يرسلها إليه أحد أصدقاء الأسرة القدامى الذي هاجر إلى كاليفورنيا ويرسل إليه جزءا من مرتبه من بين حين وآخر.

وبينما تتقاضى شركات التحويل الخاصة رسوما تتراوح بين ١٠ و٢٠ في المائة من قيمة المبالغ المحولة بالبرق، فإن مصرف فونكوز يتقاضى سعرا ثابتا قدره ١٠ دولارات أمريكية عن كل ألف دولار يتم تحويلها. وفي عام ٢٠٠٣ حول المصرف مبلغ ٥,٥ مليون دولار أمريكي تقاضى كأتعاب لها ٢٥٠٠٠ دولار أمريكي، أي نصف سنت عن كل دولار.

شارلي لا يعلم شيئا عن الرسوم التي تنطوي عليها التحويلات ولكنه يعرف أن فونكوز جدير بالثقة.

ويقول شارلي "الجميع هناك يعرفونني ويعاملونني باحترام. كما أنهم هناك لا يتركون نقود المودعين عاطلة، بل يستثمرونها جيدا".

ويقول شارلي "أحاول أحيانا أن اقترض قليلا من النقود لشراء الطعام لي ولابني، ثم أسدد ما اقترضته عندما تصل لي نقود من فونكوز". فونكوز وهي كلمة تعني "التكاتف" باللغة الكريولية اسم أطلق على مصرف بديل في هايتي يقدم الخدمات المالية للريفيين الفقراء، حيث يقدم لهم الإئتمانات الصغيرة بجانب تقديم خدمات الادخار وصرف التحويلات. وحصل هذا المصرف على منحة من الصندوق قيمتها ٥٠٠٠٠ دولار أمريكي كجزء من مشروع التحديات الابتكارية المناصرة لفقراء الريف، ومن خلاله يحصل شارلي على النقود التي يحولها تي باول إليه.

"إنني أحلم أن يكون لي حساب توفير أودع فيها مدخراتي بين حين وآخر. لقد حاولت العمل على سيارة أجرة ولكنني فشلت. والمبلغ الذي يرسله تي باول لي هو كل ما أملكه".

"أحاول أحيانا أن اقترض قليلا من النقود لشراء الطعام لي ولابني".



التمن الإنساني للهجرة

يلجأ أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة إلى الهجرة سنويا، وهذا العدد أخذ في التنامي، ويؤدي إلى زيادة تدفق التحويلات، ولكن لكل شيء ثمنه. فبينما تتولى امرأة من الفلبين رعاية أطفال الآخرين أو تتولى ممرضة من جامايكا رعاية كبار السن، فإنهن في الوقت نفسه يفقدن الأعداء عليهن في بلدانهم. وفي المناطق ذات معدل الهجرة المرتفع من المألوف أن نجد أن من تبقى في القرى هم من الأطفال وكبار السن. وفي بعض مناطق العالم النامية كثيرا ما تترك النساء منازلهن بحثا عن العمل وتترك الرجال لرعاية الأطفال ومزرعة الأسرة.

وفي بلدان عديدة، يتطلب تدبير تكاليف إرسال أحد أعضاء الأسرة للعمل بالخارج بيع ما تملكه الأسرة من أصول، وتصبح جراء ذلك أكثر تعرضا من أي وقت سابق للصدمة الاقتصادية، مثل المرض أو الجفاف. وقد يلجأ أحد العمال إلى الاستدانة من أجل شراء خدمات من يرسلونه للخارج، الذين قد يكونون من المهريين غير الشرعيين، ثم يجد نفسه بعد ذلك يسدد ديونه على مدى سنوات.



مساعدة المجتمعات المحلية في السلفادور

في الثمانينات من القرن الماضي، كانت الحرب الأهلية جحيما لا يطاق عانى منه شعب السلفادور. وعندما تلقت السيدة مرلين بينيا تهديدا بقتل زوجها أدركت أن وقت الرحيل قد حان. وقامت الأسرة بحمل حاجياتها على وجه السرعة واتخذت الإجراءات للسفر إلى الولايات المتحدة.

وخلال إثنين وعشرين عاما تعلمت مرلين لغة وطنها الجديد واستطاعت أن تصعد على السلم الاجتماعي والتقدم من عمل إلى أفضل. واليوم أصبحت تعمل أخصائية اجتماعية في مستشفى بوسطن. وقد تكون قد بعدت بآلاف الكيلومترات عن موطنها الأصلي ولكنها لم تنس جذورها أبدا. واستطاعت مع عدد من المهاجرين السلفادوريين أن تشكل رابطة مواطنة هي جمعية فنستينو، تساعد على توفير حياة أفضل لسكان مدينة سان فنستي. واستطاعت هذه الجمعية أن تدخر، بعد التحويلات التي ترسلها شهريا إلى أسر الأعضاء، مالا كافيا لإقامة حضانة، ومدرسة للتعليم الخاص، كما أقامت بيتا لكبار السن. وهناك خطط أخرى يجري الإعداد لها. "إننا نريد التأكد من أن النقود التي نرسلها لا تنفق كلها على الأغراض الاستهلاكية. وقد فكرنا في إنشاء معهد لتعليم الأفراد إصلاح السيارات، أو اكتساب مهارة العمل بالكمبيوتر." وتهتم الجمعية أيضا بالتعاون مع الصندوق في مجال الأنشطة الإنمائية في السلفادور. وفي هذا الصدد يقدم مشروع التنمية الريفية في الإقليم الأوسط الذي يدعمه الصندوق المساعدة إلى ٣٠٠٠٠ أسرة زراعية لزيادة إنتاج المحاصيل وتنوع مصادر الدخل ورفع مستواها المعيشي. ويتضمن المشروع عنصرا ابتكاريا لمساعدة المنظمات المحلية في تصميم وتنفيذ الأنشطة الإنمائية. وكثيرا ما تشترك المنظمات المحلية ورابطات المواطنة المشاركة الموجودة في الولايات المتحدة في تمويل هذه الأنشطة. وقام مجتمع محلي بالسلفادور ببناء مدرسة بمساعدة من ثلاث رابطات للمواطنة بالتعاون مع الصندوق. وتجري جمعية فنستينو اتصالات مع الصندوق لتنفيذ شراكة مماثلة.

وتقول مرلين "يمكن للسلفادور أن يقدم الكثير. لقد شاهدنا عددا غفيرا من المهنيين الفنيين والمزارعين يغادرون البلاد. ونأمل الآن أن نستخدم جزءا من هذه النقود لتغيير هذا الاتجاه".

الخدمات المالية الريفية تحقق قيمة مضافة

يمكن لتحويلات المهاجرين أن تحقق فائدة أعظم لفقراء الريف إذا أتيت مكان آمن لوضعها فيه وسحبها منه عند الحاجة. ففي المناطق الريفية النائية يمكن لتعاونيات الائتمان والأنماط الأخرى من مؤسسات التمويل الصغير أن تساعد هؤلاء الناس على إدارة أموالهم. وهي تستطيع الوصول إلى أشد الناس فقرا في العالم وتساعدهم على تسلم التحويلات وادخارها بأسعار فائدة مناسبة. فالمزارع يمكنه، مثلا، أن يتلقى النقود التي ترسل إليه من الخارج ويودعها في حساب ادخار ثم يستخدمها في شراء الغذاء وأدوات الزراعة. كما أن تطوير العلاقات مع مؤسسات التمويل الريفية تضع الأساس الذي يقوم عليه طلب الحصول على الائتمانات وفتح الفرص الجديدة لتوليد الدخل.

ويحقق مرور التحويلات عبر التعاونيات الائتمانية، بدلا من إرسالها عن طريق شركة خاصة، فوائد كثيرة على المجتمع كله. فهذه الأموال تشكل رؤوس المال التي يمكن أن يستخدمها الآخرون في القرى من خلال الحصول عليها كائتمانات - سواء كانوا هم الذين تلقوا هذه التحويلات أم لا.



للاتصال

Henri Dommel

كبيرالمستشارين التقنيين
في قضايا التمويل الريفي
شعبة المشورة التقنية
دائرة إدارة البرامج
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via del Serafico 107
00142 Rome, Italy
Tel.: +39 06 5459 3012
Email: h.dommel@ifad.org

Rosemary Vargas-Lundius

مديرة البرنامج القطري لشعبة
أمريكا اللاتينية والكاريبي
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via del Serafico 107
00142 Rome, Italy
Tel.: +39 06 5459 2350
Email: r.vargaslundius@ifad.org

مواقع مختارة

دائرة التنمية الدولية، موقع السبل المعيشية
www.livelihoods.org/hot_topics/migration/remittances.html

تحويلات العاملين بالخارج: شكل مهم ومستقر
من التمويل الإيماني الخارجي
www.worldbank.org/prospects/gdf2003/gdf_ch07_web.pdf

وثيقة نقاشية للصندوق عن التحويلات والتنمية
الريفية في أمريكا اللاتينية والكاريبي
www.ifad.org/events/gc/27/roundatable/pl/discussion.pdf

معهد سياسات الهجرة
www.migrationinformation.org/USfocus/display.cfm?id=138

الصندوق الاستئماني متعدد الأطراف التابع لمصرف
التنمية للبلدان الأمريكية
www.iadb.org/mif/v2/remittances.html



للاتصال

International Fund for Agricultural Development
Via Serafico, 107 - 00142 Rome, Italy
Tel.: +39 06 54591
Fax: +39 06 5043463
E-mail: ifad@ifad.org
www.ifad.org